



عناية القراء الجزائريين المعاصرين بطريق الأصبهاني عن ورش عن نافع من جهة النظم - علامات الأصبهاني نموذجاً -

*Contemporary Algerian Qur'ānic Readers' Engagement with al-Asbahānī's
Transmission from Warsh 'an Nāfi' in Verse: The Case of 'Alāmāt al-
Asbahānī*

منير سعدي

مخبر الشريعة

جامعة الجزائر 1 (الجزائر)

m.saadi@univ.alger.dz

خالد عمارة*

مخبر الشريعة

جامعة الجزائر 1 (الجزائر)

ettarife@gmail.com

تاريخ النشر: 2025 . 11 . 15

تاريخ القبول: 2025 . 07 . 28

تاريخ الاستلام: 2025 . 05 . 07

ملخص:

دفع تحوّل كثير من الطلاب في الجزائر إلى طريق الأصبهاني عن ورش وزيادة الاهتمام بها إلى مزيد العناية بها تحقيقاً وتأليفاً نثراً ونظماً وشرحاً، فمنهم من عمل على بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق، ومنهم من جمع بين الطريقتين، ومنهم من وقّى ببيان جميع أصول هذه الطريق بياناً مستقلاً عن أي طريق أو رواية أخرى، فجاءت على هذا الغرار منظومة علامات الأصبهاني لخبيب الواضي الجزائري، وهي أرجوزة مئة وافية بمعالم الطريق باستقلال. ويهدف هذا البحث إلى إبراز ما تميّزت به منظومته شكلاً ومضموناً، وانتهى إلى أنها فريدة في بابها، سلسلة في نظمها، وفيها جدّة وابتكار، وجاءت وافية بجميع أصول القراءة، تُمكن من اعتماد عليها من تعرّف أصول هذه الطريق والقراءة بمضمونها من غير حاجة إلى سبق معرفة بطريق الأزرق، وأن الناظم لم يخرج بها عما جرى به الأخذ للأصبهاني من طرق طيبة النشر.

الكلمات المفتاحية: القراء؛ الجزائريين؛ الأصبهاني؛ الواضي؛ المعاصرين.

Abstract:

The growing tendency of many Algerian students to follow al-Asbahānī's transmission of Warsh, and the increasing attention it has received, has encouraged further scholarly engagement through verification, authorship, prose, verse, and commentary. Some scholars have clarified al-Asbahānī's differences from al-Azraq, others have combined the two transmissions, while still others have presented the principles of this path independently from any other transmission or narration. In this context, Manzūmat 'Alāmāt

* المؤلف المراسل.

al-Asbahānī by Khuwayb al-Wāḍihī, an Algerian scholar, stands out as a one-hundred-line didactic poem that comprehensively and independently sets out the features of this path. This study aims to highlight the distinctive aspects of his poem in both form and content. The findings show that it is unique in its field, marked by clarity, originality, and innovation. It covers all the principles of this transmission, enabling readers to grasp its rules and implications without prior knowledge of al-Azraq's path, while remaining faithful to the established methods of al-Asbahānī as transmitted through Ṭayyibat al-Nashr.

Keywords: readers; Algerian students; al-Asbahānī; al-Wāḍihī; contemporary

1. مقدمة

الحمد الذي جعل عباده فريقين واختص من هدى بأقوم طريق، وأرسل رسوله محمدا هاديا وقدوة لخير فريق، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه وإخوانه المقتفين أثره والساعين نحو سنته من كل فج عميق.

أما بعد؛ فإن قراءة الإمام نافع المدني (ت: 169) في الجزائر قراءةً رسميةً معتمدة في المدارس القرآنية والزوايا والجامعات، وتحرص الشؤون الدينية على الالتزام بها في المحاريب والكتاتيب، ومعلوم أن القراءة تروى عن الإمام نافع بروايتين مشهورتين هي: رواية ورش ورواية قالون، وبهما يُقرأ من طريقي الشاطبية والطيبة، وأن رواية ورش تُؤخذ من طريقين أشهرهما طريق الأزرق، وهي المقصودة حين قلنا إن قراءة نافع في الجزائر قراءةً رسمية، فإنما هي رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

والطريق الأخرى الأقل شهرة هي طريق الأصهباني، ولكنها صارت منذ نحو ربع قرن تراحم أختها الكبرى ويزداد الاهتمام بها والإقبال عليها، ولا غرابة في ذلك فلقد كانت القراءات القرآنية قديما وحديثا يتعاقب بعضها على بعض وتحلّ هذه محلّ تلك على مرّ الأعصار وتخالف الأقطار، وذلك لأسباب موضوعية وواقعية، ومما لا شك فيه أن هذا الاهتمام والإقبال سيصاحبه عناية بهذه الطريق تدريسا وإقراء وتأليفا وتسهيلا وتذليلا لتلقيها والقراءة بها، وهذا ما صاحب تحوّل كثير من الحفظة والمقرئين وطلاب العلم إلى هذه الرواية واقتصار بعضهم عليها، فظهرت فيها رسائل ومؤلفات نثرا ونظما، منها منظومة سمّاها صاحبها خبيب الواضح باسم "علامات الأصهباني".

1.1 أهمية الموضوع:

- أهمية المتعلّق والمحلّ وشرّفه: فهو متعلّق بكتاب الله عز وجل، ومعلوم أن شرف البحث بشرف محله ومتعلّقه.
- أن فيه عناية بطرق القراءة ورواياتها، وبها يُحفظ كتاب الله عز وجل من تخليط الجاهلين، ولأنها تسلك بالمتلقّي سنّة الماضين الذين قرروا أن القراءة سنّة متّبعة يأخذها الآخر عن الأول.
- تعلّقه بوحدة من أهمّ وسائل التعليم والتلقين، وهي النظم العلمي التعليمي الذي به تحفظ أصول العلم من النسيان، وتُستحضر وقت الحاجة.

- تعلُّقه بالجزائر وأهلها، وبلاد المغرب عامَّةً، وما عرف به طائفة من علماءها مع جودة القريحة والتمكن في العلم من ميل إلى الخمول، والحذر والتردد في ميدان التأليف، والتصدر للإفادة والتدريس والتصنيف، ومن كساد سوق العلم والزهادة في العلماء المحليين، وقد اشتكى علماء بلاد المغرب عموماً من هذا التقصير في حقهم، ولعل من أوائل من أومأ إلى ذلك ابن حزم /، فلا يزال العالم بالمغرب خافياً في عصره حتى يقبض الله له من ينشر عبير علمه في مصره وخارج مصره.

- أن مؤلفها الشيخ خبيب الواضي - وهو شيخ ومقرئ جزائري معاصر - قد تولَّى بنفسه شرح منظومته تدريساً وكتابة، فهذا يزيدُها قيمة، ويسهِّل الاستفادة منها، ويغري طلبة العلم بها ويرغبهم في حفظها وتلقِّيها عن ناظمها والقراءة بمضمونها.

2.1 أسباب اختيار الموضوع:

- ما اشتملت عليه القصيدة المدروسة من مزايا تميّزت بها عن غيرها، مما سيُتيّن بهذا البحث.
- أن النظم منشورٌ نشرًا إلكترونيًا على بعض القنوات المهمة بنشر تراث الشناقطة مع شرح صوتي لها، وكثير من الباحثين قد يفوتهم الاطلاع عليها، مع أنه قد مرَّ على نشرها نحو تسع سنين، وهذا يؤكد ما قلناه عن ميل المغاربة إلى الخمول وإيثاره، ومن قلة إقبال أهل بلدهم على الاستفادة منهم وخدمتهم، ومن ذلك عدم الحرص على طباعة ما لهم من منتج علمي، وقد أشار إلى هذا الأمر أبو يعلى الزواوي ضمن ما طبع من خطبه.
- تعلقه بطريق الأصهباني مع الإقبال عليها كما أشرنا، ففي الكتابة فيه معونة لطلاب العلم عموماً، والمشتغلين بالقراءات خصوصاً.

3.1 إشكالية البحث:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن أكثر من تساؤل يعرض للباحث في الحركة العلمية والواقع التعليمي المعاصر في الجزائر في مجال القراءة والإقراء، وهو: ما حضورُ النظم العلمي ضمن أساليب التلقين والتعليم؟ وما مواكبته لاهتمام الطلاب بطريق الأصهباني والقراءة والإقراء بها؟ ومن صاحب المنظومة؟ وهل في نظمه الموسوم بعلامات الأصهباني من شيء جديد يضاف إلى ما أنتجته قرائح السابقين في هذا المضمار قديماً وحديثاً؟

4.1 الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود بحثي وإطلاعي وما تيسر لي على دراسة تعنى برصد ما للجزائريين من جهود علمية معاصرة في مجال النظم العلمي ودراستها، لا في القراءات ولا في غيرها من العلوم، فضلاً عن الحديث عن هذه المنظومة.

5.1 أهدافُ البحث:

- إبراز مشاركات الجزائريين في ميدان النظم التعليمي، ودلالة العلماء وطلاب العلم والباحثين على منظومة علامات الأصبهاني، وتقريبها للإفادة منها وتقويمها.
- الإشادة بما للمعاصرين من جهود علمية طيبة وتثمينها، فلكل عصر حاجاته ورجاله.
- التشرف بخدمة كتاب الله عز وجل والاحتفاء بأهله وخدامه من هذه الجهة.
- تتبّع النشاط العلمي المستمر في مجالات العلم وصوره المختلفة، ومن إحياء العلم تتبّع أخبار أهله وما لهم من نشاط في الدرس والتأليف.

6.1 منهجية البحث:

عمدت إلى المنهج التاريخي فيما يقتضيه البحث من الرجوع إلى المصادر العلمية من مختلف العصور، وتوثيق المعلومات ونقلها عن سبق، والمنهج الوصفي في عرض النتائج المتحصّل عليها، وفي رصد واقع القراءة والإقراء في الجزائر وتصويره، مع الاستعانة بالتحليل والاستقراء ما أمكن من أجل نتائج صحيحة؛ ولم أترجم في هامش البحث للأعلام الواردين في صلب البحث اكتفاء بذكر وفياتهم بالعام الهجري.

2. العناية بطريق الإمام الأصبهاني عن ورش قديما وحديثا

1.2 تعريف القراءة والرواية والطريق:

القراءة هي كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه. والرواية هي كل خلاف نسب إلى الأخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة. والطريق هي كل خلاف نسب إلى الأخذ عن الراوي وإن سفل⁽¹⁾.

قال ابن الجزري (ت: 833): «الخلاف إما أن يكون للقارئ، وهو أحد الأئمة العشرة ونحوهم، أو للراوي عنه، وهو واحد من أصحابه العشرين المذكورين في كتابنا هذا ونحوهم، أو للراوي عن واحد من هؤلاء الرواة العشرين، أو من بعده وإن سفل، أو لم يكن كذلك. فإن كان لواحد من الأئمة بكماله، أي مما أجمع عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عن الإمام فهو رواية، وإن كان لمن بعد الرواة وإن سفل فهو طريق»⁽²⁾.

فالقراءة اليوم من الناحية العملية يقصد بها اختيارات الأئمة العشرة الذين يحكم لاختياراتهم هذه بالتواتر والصحة، ولكل واحد من العشرة اثنان من الرواة فهي عشرون رواية.

وأما الطريق فقد تكون كتابا من كتب القراءات المعتبرة المعنوية بجمع اختيارات أئمة القراءات، أو إماما بعينه ممن يتصل بهذه الرواية ولو بواسطة.

(1) السندي، المدخل إلى علم القراءات، ص 119-120.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج5، ص 1577.

2.2. قراءة نافع وطرقها:

- اشتهرت قراءة نافع عن أربعة من تلاميذه الذين أخذوا عنه مباشرة، وهم:
- أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري القبطي المعروف بورش، (ت: 197).
 - أبو موسى عيسى بن مينا قالون المدني النحوي، (ت: 205)، وكان ربيبه.
 - وهذان هما اللذان لا يكاد يقرأ الناس بقراءة نافع إلا بروايتيهما⁽¹⁾، وأما المغاربة فيزيدون عليهما راويين عن نافع هما:
 - أبو محمد إسحاق بن محمد المسيبي المدني، (ت: 206).
 - أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني المحدث، (ت: 180).
 - يقول الإمام الداني (ت: 444): «وهذه الروايات هي المشهورات عن هؤلاء الأربعة، وبها يأخذ كل أهل الأداء، في جميع الأمصار»⁽²⁾.
- وكلامه صريح في تلقيها بالقبول عند العلماء إلى وقته، وعن هؤلاء طرق اشتهرت بالطرق العشر النافعية.

فأما طرق ورش فاشتهر عنه ثلاثة:

- 1- أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق المدني ثم المصري (ت: 240).
- 2- أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأسدي الأصبهاني (ت: 296)، أخذ عن ورش بواسطة وطريقاهما مشهورة عند المغاربة والمشاركة، واختص المغاربة بطريق ثالثة إمامها:
- 3- أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي المصري (ت: 231).

3.2. التعريف بالإمام الأصبهاني وطريقه:

هو الإمام محمد بن عبد الرحيم أبو بكر الأصبهاني الأسدي⁽³⁾، شيخ القراء في زمانه، وأحد الرواة عن ورش، ولم يقرأ عليه مباشرة، ولكن بواسطة، فقد قرأ على عامر بن سعيد -بالتصغير- الحرسي⁽⁴⁾، وسليمان ابن أخي الرشدني، وعبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة، وسمع القراءة على يونس بن عبد الأعلى الصديفي الإمام النحوي المقرئ الشهير صاحب ورش.

(1) انظر ترجمة نافع وراوييه عند أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج 1، ص 151-162.

(2) أبو عمرو الداني، التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، ص 50.

(3) لخصت ما جاء في الترجمة عن أبي عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج 1 ص 300-304، والذهبي، معرفة القراء الكبار، ج 1 ص 132-133، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج 3 ص 428.

(4) في الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج 1 ص 132: الجرشي، بالجيم، وفي الداني، جامع البيان، ج 1 ص: الجرشي بالحاء المهملة، والصواب الحرسي بالحاء والسين المهملتين، نسبة إلى قرية الحرس بمصر، وانظر البغدادى صفى الدين، مرصد الاطلاع، ج 1 ص 391، عواد الخلف، تثقيف اللسان بضبط الأعلام، ج 2 ص 126، ابن الجزري، غاية النهاية، ج 2 ص 247، هامش المحقق، فقد نبه أيضا على أن الصواب بالمهملات.

رحل إلى مصر من أجل تلقّي هذه الرواية، فأنفق في ذلك جميع ما حمله معه، وهو ثمانون ألف درهم، من أجل ثمانين ختمة.

قال الإمام الداني: هو إمام عصره في رواية ورش، لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه. توفي ببغداد سنة 296 هجرية.

وبقي أهل العراق على قراءته إلى غاية القرن السابع، ثم اشتهرت بينهم طريق الأزرق. وتميّزت طريق الأصهباني بمزايا عامة تجعلها أخف وأيسر على المبتدئين من طريق الأزرق، وذلك في أربعة أمور:

- قصر المدود وعدم إشباع الميمات.
- كونها أسهل في باب الهمز المزدوج والعمل بالتسهيل غالباً.
- موافقة سائر القراء من أصحاب نافع وغيرهم في الرءات واللامات، بخلاف الأزرق الذي انفرد في هذه الأصول عن سائر القراء بوجوه لا يقرأ بها غيره، ولأجل هذا ألف الداني (ت: 444) كتاب الإبانة في الرءات واللامات لورش خصوصاً⁽¹⁾.
- أنه لا إمالة فيها إلا في لفظة التوراة⁽²⁾.

وهذه الأحكام معدودة من أشق الأصول ضبطاً على المتلقين خصوصاً من كان من المبتدئين، يضاف إلى ذلك صعوبة فهم كتبها والوقوف على كيفية النطق بها إلا من جهة الأخذ بالمشافهة، ولا يمكن أخذها بمجرد الوصف من كتاب.

يقول الإمام ابن الجزري (ت: 833) في غاية النهاية: «وطريق الأصهباني تنفرد عن الأزرق بعدم الترقيق في الرءات والتغليظ في اللامات والإمالة والمد الطويل وما انفرد به الأزرق من ذلك حتى إنه يقصر المنفصل مطلقاً، ولم أعلم أحداً روى عنه مدّ المنفصل غير ابن الفحّام (ت: 516) في تجريده، فذكر فيه له مداً متوسطاً وقد حققنا ذلك في النشر»⁽³⁾.

فطريق الأصهباني أخف مؤنة وأيسر على المتعلّمين والعامة من طريق الأزرق، ولهذا كان تخليطُ الناس في طريق الأزرق قديماً، يقول الإمام الصفارسي (ت: 1118) في تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: «وأكثر الناس وقوعاً في هذا والذي قبله أهل المغرب الأقصى؛ لأنهم يقرؤون لورش من طريق الأزرق، وهو من أطول القُرء مدّاً كما تقدم، وهم في الغالب لا يمدّون له طويلاً، لا سيما المتعلّم وقت قراءته في لوحه، بل كثير منهم يقصرون المدود، لا سيما المنفصل، فيقرؤون نحو ﴿بِمَا أُنْزِلَ﴾ ولا يمدّون، ويضمّون ميم الجمع إذا جاورت الهمزة ولا يمدّون، وهو من باب المنفصل، وكان وُدّي لو أسعفوني أن يقرؤوا من رواية قالون،

(1) انظر حميتو، معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، ص 9.

(2) وجاء في بعض الطرق الإمالة في غيرها، ولم يجر بذلك القراء.

(3) ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ج 3 ص 429.

فإن أبوا إلا رواية ورشٍ فمن طريق الأصهباني، وليس ذلك لضعف في طريق الأزرق، بل هي من أصح الطرق عن ورش، قرأ عليه عشرين ختمه بعضُها وهو مقيم بمصر، وبعضُها وهو يربط معه بالإسكندرية، وإنما هو ليسلموا من الخطأ الذي خاضوا فيه، والتخليط الذي ارتكبه مما لا يرضى به ذو دين»⁽¹⁾.

4.2. انتشار طريق الأصهباني في الجزائر والتأليف فيها نثراً ونظماً:

لقد كان أهل الجزائر إلى وقت قريب لا يكاد الخاصة منهم في المدارس والزوايا والمساجد فضلاً عن العامة يعرفون لورش إلا طريق الأزرق، وربما كانوا لا يسمونها فلا يعرفون لورش طُرُقاً، وإنما هي رواية ورش وحسب.

وإنما قلّت العناية والقراءة بها لأن المعتمد في قراءة نافع لدى المغاربة عموماً نظمُ ابن بري (ت: 730) المعروف بالدرر اللوامع، وقبل ذلك هي الطريق التي اختارها الإمام الداني (ت: 444) في كتاب التيسير في القراءات السبع، ثم جاء الشاطبي (ت: 590) فنظمها في حرز الأمانى ووجه التهاني، والشاطبية لمن ارتقى فوق الدرر اللوامع عند عموم المغاربة، وكلا النظمين اقتصر على طريق الأزرق، وأما الأصهباني فليست في الدرر ولا في الشاطبية، وإنما هي في الطيبة التي لم يعتن بها المغاربة عنايتهم بالشاطبية والدرّة، فهي من الطرق الكبرى. وليس معنى ذلك أنهم لا يعرفونها ولا يقرؤون بها مطلقاً، كيف وهي من طرق العشر الصغير؟ غير أن هذه الطرق قد تؤخّر بعد قراءة السبع والعشر، وقد قلّت العناية بها وصارت في بعض الأوقات في حكم النادر.

فكان قلّة من خاصّة الخاصّة يعرفون الطرق العشر النافعية أو العشر الصغير مقابلة لها بالقراءات العشر التي تعرف من طريقي الشاطبية والدرّة، وكان بعضهم قد قرأ العشر الكبرى من طريق الطيبة على شيوخهم من المشاركة، فهؤلاء دون غيرهم يعرفون طريق الأصهباني.

ولقد كان الطلبة يجدون في طريق الأزرق من المشقة ما وجده أسلافهم، وكان لهم فيها من التخليط ما يبعُد بهم عن درجة الإتقان بل ويورّطهم في اللحن في القرآن، فإن أكثرهم إذا عَرَف كيفية النطق بالإمالة والتسهيل تختلط عليه مواضعها وتندّ عنه شواردها، وكذلك الشأن في الرءات واللامات تفخيماً وترقيقاً، تراهم يخلطون فيها تخليطاً، ويضاف إلى هذا ما في توفية المدود حقّها من الإشباع من العسر والمشقة، فإذا كان هذا الأمر في محراب الصلاة وفي صلاة التراويح خصوصاً ثقل ذلك على الناس، ما أدى بالأئمة إلى التساهل أو التلفيق، فهذا هو الحال مع ضعف همة القراء والطلاب وتطلّب العامة التخفيف وتبرّمهم من تجويد القراءة وإعطائها حقّها ومستحقّها.

وحينما لاحت لهم طريق الأصهباني رأوا فيها متنقّسهم ووجدوا فيها خلاصهم، وكان للشيخ أبي المظفر منير بن محمد التونسي أثرٌ كبير في انتشارها وتلقّيها والتعريف بها بالإسناد الصحيح المتصل، وكان قرأ

(1) النوري الصفاقسي، علي بن محمد، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، ص 158-159.

القراءات على يد الشيخين عبد العزيز عيون السود (ت: 1399) في الشام، وعبد الفتاح القاضي (ت: 1403) في المدينة النبوية⁽¹⁾.

يقول الشيخ المقرئ سمير بن علي زبوجي الجزائري: «لما قدم الشيخ أبو عبد الله منير بن المظفر التونسي إلى الجزائر، وكان ذلك في حدود سنة إحدى عشرة وأربعمئة وألف، أقرأ الرواية من طريق الأصهباني، فانتشرت انتشاراً هائلاً»⁽²⁾ وقال: «هذا، والشيخ منير التونسي أول من سجّل القرآن الكريم بالصوت بهذه الرواية، فضلاً من الله ونعمة عليه، وله تسجيلان لهذه الرواية، والأخير بالجزائر، وهو أفضل من تسجيله بالمغرب»⁽³⁾.

وليس معنى ذلك أنه لم يكن في الجزائر مطلقاً من يعرف هذه الرواية، ولكنّ الشيخ أبا المظفر كان له فضلٌ نشرها لما كان يقرأ بها في المحارب ويقرئ بها طلابه، مع ما حباه الله به من حسن الصوت وجمال الأداء، وكان ممن قرأ عليه العشر بوهان الشيخ المقرئ الجامع منصور بلحاج، وممن قرأ عليه الأصهباني بعاصمة الجزائر وأقرأها من بعده الشيخ عبد القادر مختاري⁽⁴⁾، وغيرهما. فهذه هي بداية انتشار طريق الأصهباني في الجزائر.

وحيثما كان الإقراء يتطلب كتباً تُضبط بها أصول الطريق ويعوّل عليها في التحضير والمراجعة ويعتمد عليها كلّ من الشيخ والطالب فقد انتشرت بعض الكتب من وضع مشايخ الإقراء في الجزائر تسهيلاً عليهم وعلى طلابهم، وليس معنى ذلك عدم وجود كتب اعتنت بهذه الطريق، بل إن فيها عدداً من المؤلفات والمنظومات، غير أن فيها ما يقال فيه: وُضع لعصر غير عصرنا، ولقوم كانت همهم فوق همم أهل هذا الزمن، والأصهباني نفسه ذكر أن له كتاباً نصّ فيه على اختياره، كما أنه ذكر للإمام الداني مؤلف في هذه الطريق اسمه "كتاب الاختلاف بين الأصهباني وأبي يعقوب عن ورش" ولكنه مفقود، ولعل أقدم منظومة معروفة أنها اعتنت بطريق الأصهباني هي بلوغ الأماني من قراءة الأصهباني للطّيب (ت: 979)، لتأتي منظومات المتولي (ت: 1313) والأبياري (ت: 1343) والضباع (ت: 1380)، ولم تكن هذه الكتب منتشرة ومتداولة ولم يكن الحصول عليها متيسراً لجميع الناس، وإنما كانت القراءة للأصهباني بمضمّن ما في طيبة النشر.

وكان من أول ما ظهر للجزائريين من مؤلفات مفردة لأصول طريق الأصهباني:

(1) انظر البرماوي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري ج 1 ص 198، وتجد ترجمة للشيخ منير في موقع مشروع اتساق على الرابط التالي: <https://www.ittisaq.com/trajm-almshaykh> تاريخ التصفح: 2025/4/25.

(2) زبوجي، تحديد مباني رواية ورش عن نافع من طريق الأصهباني، ص 14

(3) زبوجي، تحديد مباني رواية ورش عن نافع من طريق الأصهباني، ص 14

(4) انظر بوبطرة، الأغدق فيما خالف فيه الأصهباني الأزرق، ص 4

1- رسالة بعنوان: تحديد مباني رواية ورش عن نافع من طريق الأصمهباني، تأليف الشيخ المقرئ الجامع سمير زبّوجي، وقد عرضها وراجعها على بعض مشايخه في الشام أول مرة سنة 1414 هجرية الموافقة سنة 1993 ميلادية، ولا زالت هذه الرسالة تُبرز إبرازات متعددة ويضاف إليها ويعدّل فيها وتصحح، ويتداولها الطلاب ويعتمدونها مرجعاً أساسياً لهم في معرفة أصول هذه القراءة والخلاف بين طريقي الأزرق والأصمهباني، وكان ذيلها في بعض الإبرازات بنظم للشيخ محمد توفيق النحاس المصري (ت: 1445) موسوم بالبيان الموقّق فيما خالف فيه الأصمهباني الأزرق، ثم استبدله بنظم للإمام محمد هلاي الأبياري (ت: 1343) اسمه "القول المفيد المبهج فيما جاء به النشر للأصمهباني عن ورش"، ولعل ذلك لأنه رأى أنه لا يضبط الأصول إلا متنّ منظوم، وهذا دليل آخر على قيمة العمل الذي نحن بصددّه، ومع ذلك فقد انتفع برسالة الشيخ سمير كثير من الطلاب ممن قرأ عليه أو قرأ على بعض من قرأ عليه، وانتفع بها وغيرهم من القراء لرسالته.

2- ومما ألف في ذلك وتداوله الطلاب رسالة: الأغدق فيما خالف فيه الأصمهباني الأزرق، إعداد أبي عبد اللطيف محمد بوبطرة الورتلاني، مطبوع في دار الإمام مالك ثلاث طبعات منذ سنة 2005، ومؤلفها تلقى طريق الأصمهباني عن الشيخ عبد القادر مختاري / عن الشيخ أبي المظفر منير بن محمد التونسي، وهذه والتي قبلها رسالتان منشورتان.

وأما النظم فقد جاء بعد حين من ذلك، والذي وقفت عليه عدة منظومات أذكر منها مع العلامات اثنتين:

1- فتح المغلق في رواية ورش عن نافع من طريق الأصمهباني والأزرق للشيخ المقرئ الجامع الدكتور هارون بن الصادق كيحل، وهي منظومة رائية من مئتين وثلاثة وثلاثين بيتاً على بحر الطويل في غاية الجودة والسلاسة، فزاد حسنهما حسنا من الناحية الأدبية أنها من بحر الطويل وعلى روي واحد، وقد جمع فيها بين طريقي الأصمهباني والأزرق، فهي نافعة في بابها لمن يريد الجمع لا الاختصار على طريق الأصمهباني، وناظمها متفرّغ للإقراء والتدريس، ويقرئ بمضمتها طلابه، وتلقاها عنه حفظاً وشرحاً كثير من الطلاب والطالبات في عدة جهات من البلاد في دورات يعقدها لذلك، وزادت بها النعمة على قرائها أنه شرحها شرحاً مطبوعاً متداولاً.

ولكنها لما كانت جامعة بين الطريقتين شقت على من يريد طريق الأصمهباني وحدها، إذ من المعلوم أن طريق الأزرق والأصمهباني عن ورش تُعامل كل منهما حين الجمع معاملة الرواية المستقلة لكثرة ما انفرد به الأزرق عن بقية الطرق.

2- عمدة البرهان في بيان ما خالف فيه الأصمهباني الأزرق من طريق الإعلان، نظمها وشرحها أبو لقمان شوقيّ بن أحمد أعراب، وهي أرجوزة وجيزة في خمسة وأربعين بيتاً من الرجز المشطور المزدوج، اقتصر فيها على طريق الأصمهباني، وجاء بها على غرار ما سبق من منظومات أصمهبانية، فاكتفى في الغالب

ببيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرقي مما رواه صاحب كتاب "الإعلان بالمختار من روايات القرآن في القراءات السبع" للإمام أبي القاسم الصفراوي (ت: 636)، وسكت عما اتفقا عليه، وقد اقتبس أشرطة أبيات منها وعبارات من نظم المتولي (ت: 1313) الذي تقدم لنا ذكره في هذا البحث. ووقع له في النظم مع ذلك كثير من الكسور في أبياته، وغير قليل من الجوازات غير المستحسنة، وبعض عيوب القافية وأخطاء إملائية، ولعله يستدرك ذلك فيما يأتي إن شاء الله.

3. علامات الأصبهاني التعريف بالناظم والمنظوم

1.3 التعريف بالناظم الشيخ خبيب الواضي:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفاضل المقرئ النحوي خبيب (وشهرته عبد الودود) بن عبد القادر واضح، وواضح اسم الجد الثامن، ولد في بن واضح الحي المنسوب إلى عشيرتهم المعروف في أطراف مدينة حمادي شرقي عاصمة الجزائر⁽¹⁾ في مطلع القرن الخامس عشر الهجري⁽²⁾.

ثانياً: نشأته وتعليمه:

تلقى أوائل تعليمه الشرعي في أسرته، ووسّعه في مساجد العاصمة الجزائرية وما حولها، وحفظ أكثر القرآن في مسجد حيّه. ثم التحق بالجامعة ليجمع بين الدراسة العتيقة والعصرية وتخرج في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر بشهادة الماستر في تخصص الفقه المقارن سنة 2016 بتحقيقه لمنظومة غرر الفتاوي في مذهب الإمام مالك لأحمد بن مشرف الأحسائي، وهي منظومة ألفية جامعة لأبواب الفقه، ثم اشتهرت من طريقه بين الشناقطة وعمل بعض شيوخه عليها تنمة سمّاها "مداوي غرر الفتاوي" وشرحها ضمن أصلها، وقال في ذلك الشرح: «أهدي هذا الكتاب إلى فخر الجزائر الحبيب الشيخ الفقيه خبيب، فهو الذي حرّضني على النظم والشرح، وضبح بالنقد منهما القدح، حتى خرج بهذا الثوب الأسنى، فله المعنى ولي المبنى»⁽³⁾ وقال: «الشيخ الفاضل القارئ الكبير فخر الجزائر خبيب الواضي، فكان التعويل بعد الله عليه، فهو الذي حرّضني على النظم والشرح معاً، وصاحب مسيرة هذا النظم بتصحّحاته وانتقاداته واقتراحاته، فكان أحرص على خروجه مني، فله مني جزيل الشكر على جميل لم يمنّ به»⁽⁴⁾.

(1) الواضي، جني الثمر المستطاب من نظم قواعد الإعراب، ص 15.

(2) جل المعلومات المذكورة في الترجمة من معرفتي الشخصية بالمؤلف واطلاعي على ما عنده من مؤلفات ومنظومات، ومعظمها مكتوب بالحاسوب ومتداول بين خواص أصحابه ومشايخه وطلابه، ولم يطبع إلى الآن، فإذا كانت المعلومة من كتاب مطبوع أو منشور ذكرت موضعها من المطبوع والمنشور.

(3) زاروق، شرح مداوي غرر الفتاوي، إهداء المؤلف في أول الكتاب.

(4) زاروق، شرح مداوي غرر الفتاوي، ص 5.

انتفع في حادثة سنّه بخالٍ له درّس في بلاد موريتانيا سنواتٍ طويلاً. ودرس النحو وعلوم العربية وعلوم الحديث والمعتقد على الشيخ عدلان كسراوي الجزائري، وهو من تلامذة الشيخ محمد شارف، ودرس على الشيخ الفقيه الأديب محمد بوسلامة، ودرّس على فضلاء غيرهما قبل ذلك في فنونٍ مختلفة. وممن درّس عليهم في كلية العلوم الإسلامية وتأثّر بهم، واستفاد من تجاربهم الواسعة من أساتذتها العلماء الفضلاء: الدكتور محمد سماعي والدكتور عبد الرحمن السنوسي، وغيرهما. ومن شيوخه الذين يعتزّ بهم من الجزائريين الشيخ الباحث الفقيه الأصولي المصنّف محمد سكحال المجاجي، حفظهم الله جميعاً.

ثالثاً: رحلته إلى بلاد شنقيط:

ارتحل إلى موريتانيا ومكث فيها أكثر من أربع سنين، فدرس هنالك على عدد من العلماء ولازمهم وأتم عليهم درس كتب كثيرة، فمن هؤلاء الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال (ت: 1442)، ومحمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي (ت: 1445)، والخضر بن يوسف الحسني، ومحمد فال بن عبد اللطيف الديماني، والدكتور محمد بن أحمد زاروق الملقب بالشاعر، ومحمد المامي اليعقوبي، والشيخ أحمد مزيد بن عبد الحق البوني، والشيخ المفتي الفقيه أحمد المرباط، وغيرهم. ومن جملة ما قرأ عليهم الشرح الصغير على أقرب المسالك، ولباب المتون الفقهية في فروع المالكية، ومراقي السُّعود، ورقم الحل في نظم الدول لسان الدين ابن الخطيب، ونظم الغزوات وعمود النسب وأشعار الستة الجاهليين والمفضليات، وقرأ أشياء أخرى كثيرة.

رابعاً: نشاطه العلمي:

نشط في النظم والتحقيق والشرح، وكان قد تعاطى النظم في وقت مبكّر، فمما حققه شرحا المكودي (ت: 807) وابن جابر (ت: 780) لألفية ابن مالك (ت: 672)، والتصريف الملوكي لابن جني (ت: 392)، وشرح ابن يعيش (ت: 643) عليه، تحقيقاً متقناً بالاعتماد على عدة نسخ خطية. ونظّم التصريف الملوكي في مئة بيت وعشرة أبيات وسمّاه دعامة المصرف، وشرحه شرحاً ضافياً وافياً في مجلد.

ومما حقق من منظومات: لامية ابن مالك، وعمل عليها طرازاً في نحو ضعف أصلها تممها به لتصير في 270 بيتاً. وحقق رجلاً لابن جابر في النحو أكثر من سبعمئة بيت (719)، ونظّم الغافية للغافقي (ت: 618) في فقه المالكية في مثل ذلك، وأرجوزة اليوسي (ت: 1102) في فروع العين 244 بيتاً، ورقم الحل في نظم الدول لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (ت: 776) في 1178 بيت. وكذلك أرجوزته: الحل المرقومة في اللّمع المنظومة، وهي نظام لكتاب "اللّمع" في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي، في ألف بيت.

ومن أنظامه الخاصة: "عجالة الخلاصة" في نظم قطر الندى لابن هشام (ت: 761) جعلها مقدمة لمن يروم الألفية وهي في 360 بيتا، ونظم قواعد الإعراب في 190 بيتا وشرحه بشرح سماه "جني الثمر المستطاب"، وذيل على تحفة الفتیان في الرسم ذیلا من 75 بيتا ذكر فيه اختلاف المصاحف مع المصحف المدني مما ليس في الأصل الذي هو تحفة الفتیان، و"المنتقى المعسول في سيرة الرسول ﷺ" 620 بيتا، و"قلائد التقديس في نظم عقائد ابن باديس" 270 بيتا، و"سلك علوم الذكر" في علوم القرآن مئتا بيتا، و"ذات البيان لغريب القرآن" 350 بيتا، و"أسر التحرير" في مصطلح الحديث 330 بيتا لخص فيها تحرير علوم الحديث للدكتور عبد الله الجديع العراقي ثم شرحه في مجلد، وشرح مفردة أبي جعفر من نظمه وشرحه ويقع النظم في 120 بيتا، وهو شرح حافل، وضم إليه تحقيقا لقصيدة في قراءة أبي جعفر للشيخ محمد هلالی الأبياري / . ويضاف إليها نظمه "علامات الأصهباني" وشرحه، وهو الذي سوف نستعرضه فيما بعد.

وغير ذلك مما اطلعت عليه أو لم أطلع عليه ولم أره، مما ينتظر النشر. ورأيت في ذيول بعض هذه المؤلفات تقارير لعلماء ومشايخ فضلاء فيها استحسانهم لنظمه والثناء عليه وعلى صاحبه والشهادة له بالعلم وقوة التحصيل.

وتميزت أنظامه كلها بعلو اللغة ومتانة التركيب وجزالة الألفاظ، وخلوها من الكسور والجوازات القبيحة، والتضمين وعيوب القافية التي يرتكها كثير ممن اشتغل بنظم العلوم، وهو يشدد على نفسه في ذلك ولا يترخص بضيق مجال النظم، ويبالغ في تنقيح منظوماته.

وهو شاعر أيضا وأديب وحافظ لطائفة من متون اللغة وأشعار الفحول، وللعديد من أمات⁽¹⁾ المنظومات العلمية في شتى الفنون، وقد مر ذكر طائفة منها.

وعقد لكثير من هذه المنظومات دروسا تولى فيها شرحها، مع شرحه طائفة من متون اللغة وغيرها من الفنون، منها ما هو مرفوع على الشبكة المعلوماتية، وبعضها ما زال مستمرا.

تولى مع ذلك نسخ وتنقيح وتصحيح ومراجعة وإخراج بعض مؤلفات شيوخه، ك: "أم الناس العالق بالجسم واللباس" لشيخه محمد فال بن عبد اللطيف الديماني الذي نظم فيه موجز البلاغة للطاهر بن عاشور في 363 بيتا بطلب منه، و"لباب المتون الفقهية في فروع المالكية" وفي أكثر من ألفي بيت: 2560 بيتا مع أعمال أخرى طبعت في مجلد بعنوان "أنظام وقصائد في شتى المقاصد"، وكلها مما أخذه عن شيخه المامي⁽²⁾. و"مصباح الراقي إلى معاني المراقي" لشيخه محمد بن محفوظ بن المختار فال /، وقد أملاه عليه، و"الشعاع المحظري" لشيخه محمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي، و"شرح نظم الشهداء"، له أيضا. وكل هذه المذكورات مما تلقاه عن شيوخه مباشرة.

(1) أمات بدون هاء جمع لغير العاقل على الأفصح.

(2) طبع سنة 2021 بدار طبية بدمشق.

خامساً: إجازاته في القراءات القرآنية:

لم يزل المترجم الفاضل -كما كتب إلي- راغباً في علم القراءات، صارفاً له الفكر والوقت والجهد، في مطالعة مدوناته، والبحث في مشكلاته، وتتبع أخبار المشتغلين به، وجمع إلى ذلك أن تلقاه بالمشافهة للشيوخ، والعرض على المهرة المتقنين، ومباحثتهم دقائق المسائل، وقرأ في ذلك ختماتٍ كثيرةً، نال بها الإجازات، فأجيز أولاً برواية قالون وقراءة ابن كثير على يد الشيخ خالد درباني الجزائري الأزهرى، وبرواية ورش من طريق الأصهباني ورواية السوسي وقراءة ابن عامر وأبي جعفر على يد الشيخ المقرئ الجامع موفق عيون الدومي نزيل الجزائري، وأجازه بما كان قرأ قبل ذلك على غيره، وأفرد ورشا من طريق الأزرق وقراءة عاصم وأبي عمرو على عدد من الشيوخ.

وأجازه بموريتانيا في العشر الصغرى والكبرى شيخه محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي لما رحل إليها.

وقرأ على غير هؤلاء من جزائريين وشناقطة وعرض عليهم وأجازه بعضهم.

3.2 دراسة المنظومة وزنا ومبنى ومضمونها:

3.2.1 الوزن والمبنى:

المنظومة من الرجز المشطور المزدوج⁽¹⁾، والأصل فيه أن كل شطر بيت مستقل بنفسه، وأكثر ما يجيء الرجز في أشعار الجاهليين مشطورا وعلى روي واحد، ولكن المتأخرين لما لم يلتزموا الروي في كل النظم بل لا يزال يختلف بين كل شطرين تسامحوا في عدّ الشطرين المزدوجين بيتا واحداً، فالمنظومة التي بين أيدينا مئة بيت ولكنها على هذا الميزان مئتا بيت.

ومن فائدة هذا الصنيع انفساح مجال القول للناظم واتساعه لنظم العلوم وعدم ضيقه عن أداء المراد، ولكن المتأخرين لم يتسامحوا في هذا فحسب، وإنك لتجد في أنظامهم من العيوب في القافية ومن الجوازات القبيحة في الوزن واللغة ما لا يُتحمّل ولا يُقبل في الميزان الفني والشعري، ومرد ذلك إلى قلة تعاطي النظم وعدم الدربة الكافية على قرص الشعر، مع كونه من الأعراف العلمية الجارية عند عموم طلبة العلم، ومع ضعف الملكة الشعرية وقلة الرصيد اللغوي وجدنا جملة من المنظومات المتداولة الشهيرة لم تسلم من طائفة من العيوب ولم ينقّحها أصحابها ولا ممن بعدهم، ولعل عذرهم في ذلك أن المراد بها ضبط أصول العلم وقواعده لا التفنن في القول، ولكن هذا يؤثر بعد حين في الملكات، ويصير التساهل في النظم موروثاً علمياً وعرفاً سارياً.

وأما منظومتنا هذه فقد خلت -إن شاء الله- من هذه العيوب وزنا وقافية، شأنها في ذلك شأن سائر منظومات الناظم، فهو كثير العناية بنظمه غيورٌ عليه أن يوصم بما يعيبه لدى القارئ مع براعته

(1) انظر مصطفى، أهدى سبيل إلى علي الخليل، ص 51

واقتراده وطول باعه في هذا المضممار، وقد تجلّت مظاهر هذه العناية في الشرح أيضا، وهو شرح مكتوب وغير منشور، ومن أمثلة ذلك أنه يتحاشى التضمين الذي يقع في كثير من المنظومات، وهو ألا يتم معنى البيت إلا بما بعده، وأشدّه أن يكون الأول مرتبطا بالثاني معنى وإعرابا⁽¹⁾، وذلك يؤثر على فهم المتلقي ويكلف من يستشهد به على معنى ما أن يأتي به وبجزء مما بعده حتى يحصل المراد منه، فالمنظومة خالية من ذلك من أولها إلى آخرها.

وقد ترى في بيت من الأبيات ما تظن لأول وهلة أنه إبطاء مثل قوله في البيت 24:

ماتيا الرؤيا إلى الهدى آيتنا ومومن مامنه فليأتنا

وليس هذا بإبطاء لأنه جاء بالفعل الأول على صيغة الأمر وأما الثاني فمضارع فاختلف اللفظ، فلم يكن إبطاء⁽²⁾.

ومن المعلوم أن الشعر قد يبيح الخروج عن السنن المعتاد في كلام العرب فيجوز للشاعر من مخالفة القاعدة النحوية ما لا يجوز في سعة النثر ورحابته لضرورة إقامة الوزن، وكذلك العربية لتتنوع لهجاتها تسمّح بوجوه من الاختلاف لا تضيق على النثر والشاعر معا، ومما جاء في المنظومة وقد تظنه من قبيل الجوازات، قوله:

وجاز أن تُبقي وصف الغنة في نحو من ربّ يكن لهنة

والهاء في الشطر الثاني في كلمة لهنة هي هاء السكت، وهي لغة وليست مما يقتصر جوازه على الشعر، بل جاء ذلك في القرآن في قراءة يعقوب، فإنه يقرأ مثلا: الحمد لله رب العالمينه⁽³⁾، وما كان جائزا لغة شعرا ونثرا أحسن وأقرب مساعا مما كان ضرورة شعرية فقط.

ومما يستملح في نظمه قوله في البيت 59: «ولم يكن من صاحبي الإمالة». فإنه يفهم على معنى أن الأصبهاني لم يكن من أصحاب الإمالة، ويحتمل أن تكون الياء ياء المتكلم فكأنه يقول ولم يكن من صاحبنا الأصبهاني الإمالة، كما ذكر الناظم نفسه، واحتمال اللفظ معنيين كلاهما صحيح بلاغة وتفنن وبراعة.

3.2.2 المضمون:

لم يفصل الناظم بين الأبواب والأصول بعناوين في أصل النظم لا نظما ولا نثرا، غير أنه من اليسير معرفة بداية الفصول ومقاطعها، ومما سهّل سبيل ذلك أنه تحاشى التضمين كما سبق، وذلك في جميع المنظومة.

- في بيان معنى التضمين انظر أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص 285

(2) أشار إلى ذلك الناظم في شرحه للمنظومة، وانظر معنى الإبطاء مصطفي، محمود، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 102

(3) ابن الجزري (ابن الناظم)، شرح طبية النشر في القراءات العشر، ص 169

وسأشير إلى الأبيات بذكر أرقامها دون ألفاظها، وأبين ما ضمَّتها من أصول القراءة ومسائلها، مع ذكر أمثلتها التي ساقها الناظم نفسه، فأسوقها مرتبة بين قوسين.

المقدمة

جاءت مقدمة النظم في ستة أبيات (1-6) استفتحتها بالحمد والصلاة، وبيان ميزة طريق الأصبهاني، ومنزلة صاحبها من الرواية، وسبب النظم، ومنهجه فيه، وختمها بسؤال التوفيق والقبول، وهي قوله:

حمداً لمن أورثنا الكتابا	وأعظم الأجر لمن أجابا
صلى على المختار ما شادِ حكي	وماد بالقرآن تالٍ وبكى
وبعدُ فالإمام الأصبهاني	حاز بورشٍ غاية الإتقان
وقد سألت أن أثير نادية	فذي علامات إليه هادية
تعنيه بالتأصيل والتفصيل	وتقصد الخالين بالتحصيل
وربنا المرجو في قضائه	وأن يكون السعي في رضائه

ثم شرع بيِّن الأصول أصلاً أصلاً بلا مقابلة لطريق الأصبهاني بطريق الأُزرق والنصّ على خلاف الأول للثاني كما هو الشأن في سائر منظومات الأصبهاني، بل يستقل ببيان حكم الأصل بلا واسطة، وهذه ميزة منظومته. وكل أصل علامة، فلهذا سعى منظومته بعلامات الأصبهاني، أي أصوله المتبعة، وهذه العلامات هي:

1. البسملّة: علامة البسملّة بيتٌ واحد (07)، بيّن فيه أنّ حكم ما بين السور عند الأصبهاني هو البسملّة سوى براءة كما هو معلوم.

2. هاء الضمير: علامة هاء الضمير بيتان (08-09) بيّن فيهما مدّها حين يكتنفها محرّكان نحو «تخلّفهُ وَانْظُرْ»، ثم بيّن وجوب قصر هاء «يرضه». وأنه يجب ضمُّ هاء «به انظر» بالأنعام، ففهم أنها تكسر في غير ذلك.

3. المد: علامة المد بيتان (10-11)، فذكر أن حكم المنفصل هو القصر، وترك الكلام عن مقدار المتصل، لأن ذلك راجع إلى مراتب القراءة عنده، وبذلك يكون في المنفصل القصر، وفي المتصل التوسط لأن الأصبهاني من أصحاب الحدر.

وذكر مدّ التعظيم ممثلاً له «بلا إله إلا».

4. الهمزات: علامة الهمزات اثنان وأربعون بيتاً (12-53) وهي أطول العلامات، فجمع أحكام الهمز في علامة واحدة وقال مشعراً ببداية الفصل:

والهمزاتُ فيها عنه شأنٌ ويجتني ثمارها المِعْوانُ

وقد شملت:

أ. الهمز المزدوج: في تسعة أبيات (12-20)، يَن فيها متى تسهل الهمزة الثانية وذلك في أربعة أبيات (12-15) ذكر فيهن من الأمثلة ما يتضمن ويشير إلى ثماني حالات (أَأَنْتُمْ، أَوْشَهِدُوا، أَتِنَّا، إِنْ شَاءَ أَوْ، أَوْلِيَاءُ إِنَّا، جَاءَ أُمَّةٌ، أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ، النَّسَاءُ إِنْ). وهكذا ساقها مساقاً واحداً في بيتين، يتلوها بيان مواطن إبدالها مع جواز التسهيل أيضاً في بيتين اثنين (16-17) فهما ذكر ثلاث صور يجوز فيهن الإبدال والتسهيل معا مثالها: (نشاء إنك، آلان، أئمة).

ثم ذكر في بيت واحد (18) الموضوعين اللذين تقلب فيهما الهمزة الثانية ولا تسهل، وأشار إليهما بالمثلين: (تشاء أنت، السماء آية).

ثم ذكر في بيتين (19-20) حكم همزة (اَصْطَفَى الْبَنَاتِ) في الصافات و(ءَامَنْتُمْ) في الأعراف وطه والشعراء وحكم الثاني فيما كُرر استفهامه، مبينا أنها تقرأ جميعاً بالإخبار، وإنما أدرج (اَصْطَفَى الْبَنَاتِ) و(ءَامَنْتُمْ) في حكم الهمز المزدوج لاختلاف القراء في استفهامه وإخباره، فلو كان استفهاماً لالتقت همزتان، وبهذا أتم الحديث عن الهمز المزدوج.

ب. الهمز المفرد: لخص حكمه في بيتين (21-22)، وبين أن منه ما اطرّد حكمه بين نقل وإبدال، ومنه غير مطّرد الحكم.

فجعل الكلام فيها في ثلاثة فصول: ما حكمه الإبدال (23-28)، وما حكمه النقل (29-32)، وما ليس مطّرد الحكم في الأبيات (33-42).

. ما حكمه الإبدال: وهو كل همز ساكنٍ سواء أكان فاء أو عينا أو لاماً للكلمة، فيبدل منه حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله، وأكثر من إيراد الأمثلة ليستغرق الحالات جميعها، ونوعها بين اسم وفعل ليُعلم اندراج الجميع تحت القاعدة، وهي قوله: «فكلُّ همزٍ ساكنٍ يبدلُ مدُّ» والأمثلة هي: (امتلات، الذيب، يوتي، ماتيا، الرويا، الهدى ائتنا=الهداتنا، مامنّه، مومن، فلياتنا)، ثم استثنى من البديل عشر كلمات: خمسة أسماء وخمسة أفعال حقق الأصهباني همزاتها ولم يبدلها، وهي: (الرأس، كأس، رثيا، لؤلؤا، البأس، نبئ، هيئ، جئت، اقرأ، تؤوي)، وهذا نوع مما يطرد إبداله.

ثم ذكر نوعاً آخر يطرد فيه الإبدال في بيتين أيضاً (27-28)، وهو ما كانت الهمزة فيه فاء للكلمة مفتوحةً مسبوقَةً بضمة في كلمتها، مثالها: (يؤيد)، مع ما يستثنى من ذلك من كلمة (مؤذن)، وتتم بذكر إبدال كلمة (الفؤاد) وحدها، وفيها تنبيه إلى أن ما كان عينا فالأصل ألا يبدل.

ج. ما حكمه النقل: أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح المنفصل قبلها وكذلك في أل التعريف: فلخص هذا الأصل في أربعة أبيات (20-32)، وهو حكم لم يختلف فيه عن نافع من جميع طرقه، وأمثلته: (ذواتي اكل، ءاتت اكلها، نفساً الا، الأرض زينة)، وهذا بخلاف المتصل، فلا نقل إلا في كلمة ردءاً قرئت: (ردءاً يُصدّقني) ولكن زاد الأصهباني نقل حركة (ملء) إلى اللام الساكنة قبلها فإنها يقرؤها بخلف: (مل) فبين ذلك. ثم تمم الفصل ببيان حكم النقل في (كِتَابِيهِ إِنِّي) حال الوصل فقال: «وللوقوف

الخلف في كتابيه»، أي أن فيه الوجهين، وختم بذكر حكم الإدغام في ﴿ماليه هلك﴾، وهذه المسألة من باب الإدغام، ولكنها ذكرت هنا لأنها والتي قبلها قد بني الخلاف فيها على أصل واحد فألحقها بها، وقد سبق إلى مثل ذلك ابن بري في الدرر اللوامع حين قال:

أو لام تعريف وفي كتابيه خلف ويجري في ادغام ماليه⁽¹⁾

د. ما يُسهّل: وهي أحرف عشرة ذكرها في الأبيات (33-40) سهّلها الأصمّهاني وهي بالفرض أشبه، فبيّن ذلك وذكر مواضع ورودها وإجراء التسهيل عليها، وهي: (رأى) المسبوقه بهمزة الاستفهام، وغير المسبوقه به في ستة مواضع، كأن، لأملأن، أفأنت، اطمأن، أفأصفاكم، أفأتم، اللائي، تأذن، وما كان الحكم فيها مقيداً بذكره وبيّنه، وختم بالتنبيه على أن أحرفاً غيرها زيدت من بعض الطرق أو في بعض الكتب ولكنّ العمل لم يجر بتسهيلها فقال: «وزيدت احرفٌ وليست تُقرأ»، فأشار إليها ولم يذكرها. وبهذا انتهى من الحديث عن تسهيل الهمز المفرد.

هـ. إبدال الهمز حرف مد: ذكر في بيتين (41-42) كلمات خمساً يقلب الأصمّهاني همزتها ياء، وهي كما يقرؤها: ناشية، خاسيا، لميت، فبيّ، وذكر الخلاف في قلب همزة (بأي) التي دون فاء.

ثم ذكر في بيتين بعدهما (43-44) أحرفاً أخرى أبدل فيهن نافعٌ بجميع طرقه ومنها الأصمّهانيّ الهمزة ياءً تارة وألفاً تارة، فهي مما يتفق فيه الأصمّهاني مع الأزرق، مثل: (الصابين، الصابون، سال سائل، منساته). و. تحقيق الهمز: ذكر في بيت واحد (45) تحقيق الأصمّهاني لهمزة (النسيء) و(لثلا) خلافاً للأزرق.

ز. في التردد بين الأصل والعارض: ثم جاء بعد ذلك بفصل من خمسة أبيات (47-51) في مسائل هل يعتد فيها بالأصل أو بالعارض؟ وهي: حكم المد إذا جاء بعده همز مسهّل أو سكون حُرّك، وبيّن أن فيه وجهين مثل: (ها أنتم، ءالان)، وبعد نقل حركة الهمز إلى لام التعريف كيف يبتدأ بكلمتها (الأمْد=مَد)، ثم أشار بالأمثلة إلى ما يراعي فيه ورش الأصل لا العارض مثل: (عن الاهلة، ادخلوا الارض، واستثنى من ذلك ﴿عادا الأولى﴾ فإنه قد اعتد فيها بالعارض لا بالأصل، فنقل حركة الهمزة وهي الضمة إلى اللام فيقرؤها: (عادلُولي)، ولو اعتد بالأصل لقرأها: عادن لُولي.

ثم ذكر حكم همز ﴿يشأ الله﴾ ﴿ويدراً عنها﴾ لدى الوقف عليه، فبين أن الحكم هو الاعتداد بالأصل أيضاً، فتقرؤها لدى الوقف: يشأ، يدرأ، فتبدل في الأول فقط. وبه ختم هذا الفصل الطويل فصلَ علامة الهمزات.

6. الإدغام: علامة الإدغام، وهو أصل من أصول القراءة، ولخص الكلام عنه في أربعة أبيات: (54-

57)، فذكر أربع مسائل:

-ابن بري، الدرر اللوامع في مقراً الإمام نافع، ص 53، البيت 118

أولاً: ما يدغم، وهو ذال أخذت واتخذت في التاء، بخلاف عذت ونبتت، ودال قد في الضاد والطاء مثل: (قد ضَلَّ، فقد ظَلَم).

ثانياً: ما يُظهر، وهو تاء التأنيث الساكنة عند الظاء، خلافاً للأزرق، مثل: (كانت ظالمة)، والدال عند الذال، والباء عند الميم. ولم يذكر لهما مثالا في النظم، وذكرهما في الشرح وهما: (ولقد ذرانا، كهي عص ذكر)، والباء عند الميم مثالان وهما: (يعذب من، اركب معنا).

ثالثاً: ما فيه الوجهان، الإدغام وعدمه في: (يلهث ذلك، نون والقلم، يس والقرآن).

رابعاً: جواز بقاء الغنة في اللام والراء خلافاً للأزرق أيضاً. مثل: (من رب، يكن لهن).

7. الإمالة والراءات واللامات: ذكر في ثلاثة أبيات أربعة أصول خالف في الثلاثة الأولى منها الأزرق ووافق سائر القراء، وهي: الإمالة في بيت واحد (59)، الراءات واللامات (60)، الوقف على مرسوم الخط (61).

8. ياءات الإضافة: ثم ذكر علامة ياءات الإضافة في الأبيات (62-68) وبين ما يفتح منها وما يسكن وقاعدة ذلك، وما خرج عن القاعدة وساق أمثلتها جميعاً.

9. الياءات الزائدة: ثم انتقل إلى علامة الياءات الزوائد وذكر مواضعها في الأبيات (76-85) وبين ما يكون في أثناء الآي (76-81) وما يكون في رؤوسها (82-86).

10. الفرش: ثم ذكر علامة الفرش وفيها تسع مسائل (86-93).

11. العدد: ثم ذكر العدد المأخوذ به في القراءة وأنه المدني الأخير (94).

12. اختياره: ذكر في بيتين (95-96) أن هذا الذي نص عليه في النظم هو الذي استقر عليه مذهب الأصبهاني واختاره أئمة القراءة، وأشار إلى وجود بعض الأحرف انفرد بها رواها، فهي لذلك مردودة.

- الخاتمة: وختم النظم بأربعة أبيات (97-100) قال فيها:

وقد قضيت نظم الاصبهاني	فالحمد لله الذي هداني
سنة سبع وثلاثين نجز	وضعف سبع مئة وقد وُجُر
عدته مئة بيت مزدوج	لكل حرٍّ بالصواب قد لهج
فليولهُ فتیاننا العنايه	حتى ينالوا غاية النهاية

ولا يخفى ما في قوله: «غاية النهاية» من لطف⁽¹⁾، فربما فيه إيماء إلى كتاب الحافظ ابن الجزري الذي جمعه في طبقات القراء، وبهذا تمت المنظومة.

(1) وإنما كان اللطف حين واطأت العبارة اسم الكتاب المشهور في تراجم القراء، وأدت في الوقت نفسه المقصود منها في سياقها، وكأن فيها إيماء إلى أن من أدام السير على هذا السبيل بلغ درجة الاتقان واندرج في زمرة أولئك الأئمة والمقرئين المذكورين في كتاب غاية النهاية على اختلاف طبقاتهم، وهذا لون من ألوان البديع معروف في علم البلاغة، ولذلك أمثلة في غير هذا النظم.

4. خاتمة

إلى هنا انتهى ما صاغه القلم فيما تحصل من بحثي، وقد بينت فيه احتفال الجزائريين الكبير بقراءة نافع، خصوصا رواية ورش من طريق الأزرق، فلما لم تكن الطريق الوحيدة لهذا المقرأ وكانت طريق الإمام الأصهباني المقرئ الثبت تُقاسمها في الاقتباس من مشكاة اختيار الإمام نافع وربما كانت أنفع للمبتدئين، فقد اتسع الأفق لهم حتى أناخ بعض منهم الركب بهذه الطريق، فاقتضتهم العناية بتحفظ أصولها التأليف فيها نثرا، ثم نظما، وكان الشيخ خبيب الواضي أحد من تشرف بنظمها متبعا في ذلك طريقا مغايرا لطرائق من سبق، إذ جرد في نظمه أصول هذه الطريق عن طريق الأزرق حتى استقلت بنفسها.

وأسجل هنا أبرز النتائج:

- انتشار طريق الأصهباني قديما وحديثا في البلدان الإسلامية وجريها مع طريق الأزرق في مضمار واحد، فكل منهما طريق مشتهرة ومقروء بها، وللعلماء عناية بهما إقراء وتأليفا.
- اعتناء علماء الجزائر بهذه الطريق في العقود الثلاثة الأخيرة بعد أن كانت القراءة بها قبل نحو ثلث قرن في حكم النادر الذي لا يوجد إلا عند بعض أهل الاختصاص.
- جمعت منظومة علامات الأصهباني عدة ميزات تعد في محاسنها؛ من سلامة نظم وسلاسة، واختصار وعدم تطويل، مع اشتغالها على جميع أصول القراءة وجزئياتها.
- لم يخرج الناظم في منظومته عن الطريق المقروء بها في عموم العالم الإسلامي، وهي طريق طيبة النشر، فمن يقرأ بمضمونها فكأنما يقرأ بمضمن الطيبة.

ومما أوصي به:

- الاعتناء بهذه المنظومة والاستفادة منها، خاصة وأن لها شرحا صوتيا مبذولا للطلاب على الشبكة المعلوماتية، وسيُطبع لاحقا إن شاء الله شرح الناظم عليها مكتوبا بما فيه من فوائد كثيرة.
- العناية بالنظم العلمي للمتأهل له علما ومملكة، فما زال النظم العلمي وسيلة من أهم وسائل التعليم وضبط أصول العلم، وأما النظم الضعيف فلا ينبغي الانشغال به، لأنه يؤثر على الملكات ويضعف الذائقة اللغوية والأدبية، وربما أدى إلى الخطأ أيضا.

5. قائمة المراجع

- أعراب، شوقي بن أحمد، (1446)، عمدة البرهان في بيان ما خالف فيه الأصهباني الأزرق من طريق الإعلان، الجزائر.
- البرماوي، إلياس، (1421)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، السعودية، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر.
- ابن بري، علي بن محمد، (1443)، الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، الجزائر، دار الإمام مالك.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (1373)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لبنان، دار المعرفة.
- بوطرة، أبو عبد اللطيف محمد الورتلاني، (1445)، الأغدق فيما خالف فيه الأصمهاني الأزرق، الجزائر، دار الإمام مالك.
- بوحامدي سالم، (1433)، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين، الجزائر، دار الإمام مالك.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، (1438)، غاية النهاية في طبقات القراء، مصر، دار اللؤلؤة.
- ابن الجزري، أحمد بن محمد ابن الناظم، (1441)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، مصر، دار ابن كثير.
- حميتو، عبد الهادي، (1421)، معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، المغرب، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.
- الخلف، عواد بن حسين (بالاشتراك)، (1442) تثقيف اللسان بضبط الأعلام، الإمارات العربية، جامعة الشارقة.
- الداني، عثمان بن سعيد، (1428)، جامع البيان في القراءات السبع، الإمارات الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.
- الداني، عثمان بن سعيد، (1438)، التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، المغرب الأقصى، مدرسة ابن القاضي للقراءات.
- الذهبي، محمد بن أحمد، (1408)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- زاروق، محمد بن أحمد، (1443)، شرح مداوي غرر الفتاوي، لبنان، دار ابن حزم.
- زبوجي، سمير بن علي، (1436)، تحديد مباني رواية ورش عن نافع من طريق الأصمهاني، الجزائر، دار الفضيلة.
- السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، (1444)، المدخل إلى علم القراءات، السعودية، معهد الإمام الشاطبي للقرآن الكريم وعلومه.
- الصفاقسي، علي بن محمد النوري، (1435)، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لبنان، دار ابن حزم.
- العروضي، أبو الحسن أحمد بن محمد، (1416)، الجامع في العروض والقوافي، لبنان، دار الجيل.
- فلاتة، أمين بن إدريس، (1436)، الاختيار عند القراء مفهومه ومراحل وأثره في القراءات، السعودية، كرسي القرآن الكريم وعلومه.

- قناة ظهور العيس (2016)، علامات الأصهباني، <https://t.me/zhoureliss/792>
- كيحل، هارون بن الصادق، (1443)، تقييد المطلق من فتح المغلق في رواية ورش من طريق الأصهباني والأزرق، الجزائر، دار الإمام مالك.
- المتولي، محمد بن أحمد، (1427)، المنظومة الأصهبانية في بيان ما خالف فيه الأصهباني الأزرق عن ورش، مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- محمود مصطفى، (1423)، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، السعودية، مكتبة المعارف.
- الواضي، خبيب بن عبد القادر، (1436)، جني الثمر المستطاب من نظم قواعد الإعراب، السعودية، إصدارات ملتقى أهل اللغة.

6. Bibliography List

- A‘rab, Shawqi bin Ahmad, (1446 AH), ‘Umdat al-Burhan (The Reliable Proof) in Explaining the Differences between al-Asbahani and al-Azraq according to the Book al-I‘lan, Algeria.
- Al-‘Arudi, Abu al-Hasan Ahmad bin Muhammad, (1416 AH), Al-Jami‘ fi al-‘Arud wa al-Qawafi (Compendium on Metrics and Rhymes), Lebanon, Dar al-Jil.
- Al-Baghdadi, Safi al-Din Abd al-Mu‘min bin Abd al-Haqq, (1373 AH), Marasid al-Ittila‘ (Observations) on the Names of Places and Locations, Lebanon, Dar al-Ma‘rifah.
- Al-Barmawi, Ilyas, (1421 AH), Entertaining the Virtuous with Biographies of Qur’an Readers after the Eighth Century AH, Saudi Arabia, Dar al-Nadwah al-‘Alamiyyah for Printing and Publishing.
- Al-Dani, Uthman bin Said, (1428 AH), Jami‘ al-Bayan fi al-Qira’at al-Sab‘ (Compendium of Explanation on the Seven Readings), Sharjah, UAE, College of Graduate Studies and Scientific Research.
- Al-Dani, Uthman bin Said, (1438 AH), Al-Ta‘rif (Introduction) to the Differences among Narrators from Nafi‘, Morocco, Ibn al-Qadi School of Readings.
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad, (1408 AH), Knowledge of the Great Qur’an Readers across Eras and Generations, Lebanon, Al-Risalah Foundation.
- Al-Khalaf, ‘Awwad bin Husayn (with others), (1442 AH), Refining the Tongue in Verifying the Names of Scholars, United Arab Emirates, University of Sharjah.
- Al-Mutawalli, Muhammad bin Ahmad, (1427 AH), Al-Manzuma al-Asbahaniyya on the Differences between al-Asbahani and al-Azraq in Warsh’s Reading, Egypt, Maktabat Awlad al-Shaykh for Heritage.

- Al-Saffaqsi, Ali bin Muhammad al-Nuri, (1435 AH), Alerting the Heedless and Guiding the Ignorant Concerning Mistakes Made in the Recitation of the Clear Book of God, Lebanon, Dar Ibn Hazm.
- Al-Sindi, Abd al-Qayyum bin Abd al-Ghafur, (1444 AH), Introduction to the Science of Qur'an Readings, Saudi Arabia, Imam al-Shatibi Institute for the Qur'an and Its Sciences.
- Al-Wadahi, Khubayb bin Abd al-Qadir, (1436 AH), Gathering the Good Fruits from the Poem of Qawa'id al-I'rab, Saudi Arabia, Publications of Ahl al-Lughah Forum.
- Boubatra, Abu Abd al-Latif Muhammad al-Wartilani, (1445 AH), Al-Aghdaq (The Abundant) on the Differences between al-Asbahani and al-Azraq, Algeria, Dar al-Imam Malik.
- Bouhamdi, Salem, (1433 AH), Guide for Students to the Algerian Certified Qur'an Readers, Algeria, Dar al-Imam Malik.
- Falatah, Amin bin Idris, (1436 AH), The Process of Choice among Qur'an Readers, Its Concept, Stages, and Impact on the Readings, Saudi Arabia, The Qur'an and Its Sciences Chair.
- Himitu, Abd al-Hadi, (1421 AH), Encyclopedia of the Works of al-Hafiz Abu 'Amr al-Dani, Morocco, Moroccan Association of Islamic Education Teachers.
- Ibn al-Jazari, Ahmad bin Muhammad Ibn al-Nazim, (1441 AH), Sharh Tayyibat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr (Commentary on Tayyibat al-Nashr in the Ten Readings), Egypt, Dar Ibn Kathir.
- Ibn al-Jazari, Muhammad bin Muhammad, (1438 AH), Ghayat al-Nihaya fi Tabaqat al-Qurra' (The Utmost End in the Ranks of Qur'an Readers), Egypt, Dar al-Lu'lu'ah.
- Ibn Berri, Ali bin Muhammad, (1443 AH), Al-Durr al-Lawami' (The Shining Pearls) on the Origins of Imam Nafi's Reading, Algeria, Dar al-Imam Malik.
- Kihil, Harun bin al-Sadiq, (1443 AH), Restricting the General from Fath al-Mughlaq in Warsh's Transmission through al-Asbahani and al-Azraq. Algeria, Dar al-Imam Malik.
- Mahmoud, Mustafa, (1423 AH), The Best Path to al-Khalil's Two Sciences, Saudi Arabia, Al-Ma'arif Library.
- Zabouji, Samir bin Ali, (1436 AH), Defining the Foundations of Warsh's Transmission from Nafi' through al-Asbahani. Algeria, Dar al-Fadilah.
- Zarrouq, Muhammad bin Ahmad, (1443 AH), Sharh Madawi Ghurar al-Fatawi, Lebanon, Dar Ibn Hazm.
- Zhuhur al-'Is Channel, (2016), 'Alamat al-Asbahani, Retrieved from <https://t.me/zhoureliiss/792>.